

أغنية البياض

هيَ هكذا تجني الأمانَ، الدّارُ

من حولها، أيدي الرجاءِ، تدارُ

حفّتْ بها مُهاجُ الذين تآزروا

يحمونَها، وكأنّهمْ أسيوارُ

هبطُوا منَ الفردوسِ واقتَمُوا اللطى

تحلو لهمْ في أمننا، الأخطارُ

زحفتْ بهم للتحصياتِ، طبائعُهم

وعلى الطّباعِ، تقدّم الإيثارُ

إذ جسّدوا (لونَ البياضِ) كثوبهمْ

نُصعاً، تتوقُ للنّسمةِ الأقمارُ

لمساتُهمْ رقّتْ كلمسةٍ ريشةٍ

رقّتْ بها، للعارفِ الأوّلَارُ

فإذا الحياةُ تجرّدتْ، أعضاؤُها

فِهِمُ عَلَى جَسْدِ الْحَيَاةِ دَثَارٌ

قَدْ أَدْرَكُوا سَرّ الْوَفَاءِ لِأَرْضِهِمْ °

وَلِمِثْلِ هَذَا، تُدْرِكُ الْأَسْرَارُ

رَصَدُوا النَّسَائِمَ فِي مَهْبَّ جَهَاتِهَا

يَلَّا، لِيَسَّامَ مَنْفَذٌ وَمَطَارٌ

إِنْ كَانَ حَاصِرَنَا الْعَدُوُّ ضَرَاوَةً °

فِهِمُ عَلَى هَذَا الْعَدُوِّ، حَاصِرٌ

قَدْ رَمَّمُوا أَحْلَامَنَا لَمْ يَتَرَكُوا

حَلَماً عَلَى أَشْلَائِهِ، يَنْهَارُ

حَمَلُوا الْبَلَادَ عَلَى أَكْفَّ وَدَادِهِمْ °

تَطَلَّبُوا نَحْوَ الصَّبَاحِ، وَطَارُوا

يَتَسَابِقُونَ فَوَارِسًا صَحَّيَةً °

وَسَوْى الشَّهَامَةِ، مَا لَهُمْ مَضْمَارٌ

فَضَمِيرُهُمْ قَدْ أَسْرَجُوهُ بِمَصْفِيٍّ

تُزَهُو بِهِ فِي الظُّلْمَةِ الْأَنْوَارُ

وَفَوَادِهِمْ قَدْ أَبْدَلُوهُ بِمَسْجِدٍ

فَاحْتَ بِهِ مِنْ طَهْرِهِ الْأَذْكَارُ

يَا أَيُّهَا النَّحْلُ الْمُجَاهِدُ، هَائِمًا

حَذَّتْ لَكُمْ فِي حَقْلِهَا الْأَزْهَارُ

فَلْتَصْنَعُوا عَسْلَ السَّلَامَةِ صَافِيَاً

فِيهِ الشَّفَاءُ، وَمَا بِهِ أَمْرَارُ

عَنْ أَيِّ مَكْرَمَةِ لَكُمْ أَشَدُ وِبَرَّهَا

نَغَّمَّاً، وَأَيِّ صَفَاتِكُمْ أَخْتَارُ؟!

مَاذَا يُذْيِعُ الْوَرْدُ مِنْ أَلْطَافِكُمْ

لَمَّا تَحدَّثُ عَنْكُمُ الْأَخْبَارُ !!

فِيَكُمْ يَعُودُ إِلَى النَّجُومِ، بِرِيقُهَا

وَبِكُمْ تَعُودُ لِشَدُوها، الْأَطْيَارُ